تعليمية القواعد الإملائية و النحويّة العربية في المدرسة الابتدائية الجزائرية
- المشكلات و الحلول-

الأستاذة : فضيلة عليلي

كلية الآداب و اللغات و الفنون

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس / الجزائر

École primaire élèves se plaignent d'abord combattu la grammaire de l'arabe algérien difficile d'apprendre l'orthographe et la grammaire arabe et n'est pas dans l'enseignement d'une langue seconde et Français langue plus tôt aussi familier avec ses vicissitudes du temps et de leurs combinaisons, où nombreuses raisons pour rompre l'opération de réception (acceptation et compréhension) de la pupille de grammaire arabe est particulièrement préoccupé par l'expression des mots et les sens correspondants.

يشكو تلامذة المرحلة الابتدائية الجزائرية أول عهدهم بالنحو العربي من صعوبة في تعلّم قواعد اللغة العربية و إملائها و هي صعوبة لا يجدونها في اللغة الثانية في تعليمهم و هي اللغة الفرنسية إذ سرعان ما يألفون تصاريفها و تراكيبها ، حيث تتسبب أسباب عديدة في كسر عملية التلقي (التقبل و الفهم) لقواعد اللغة العربية لدى التلميذ خاصة ما تعلّق بإعراب الكلمات و الوقوف على ما يقابلها من معان شارحة لها، ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي:

- بُعْدُ التلاميذ عن السليقة العربية بسبب غلبة اللهجات الشعبية في مخاطباتهم و كثرة استعمال الكلمات الإفرنجية في هذه اللهجات ، وغياب هذا الاعتبار أثناء وضع القواعد في المناهج و المقررات التعليمية.
- قصور الوسط الاجتماعي للتلميذ عن مساعدته في تحسين لغته وذلك لأنّه إمّا أن يكون من وسط اجتماعي غير متعلّم أو غير مستقر أو من وسط اجتماعي أرستقراطي يفضل استعمال اللغات الأخرى أو من وسط دون هذا وذاك ،لاه في تحصيل أسباب العيش أي أنّ اللّغة آخر اهتماماته.
- كون بعض التلاميذ يعانون_ أصلا_ من صعوبة في التعلّم نتيجة لتكوينهم الخلقي ،كالمولودين ولادة قبل الأوان مثلا و الضعيفي البنية .
- نقص التكوين و الخبرة العلمية و البيداغوجية في التعامل مع التلميذ لدى بعض المعلّمين و عزوف البعض الآخر عن الغة العربية .
- غياب منهج واضح في تقريب اللغة العربية إلى التلميذ لأنّ العملية التعليمية في معناها العام"هي الأسس العامة التي تستند إليها العناصر المكونة لها من مناهج و طرائق ووسائل و تقويم ،و القوانين و النظريات العامة التي تتحكم في تلك العناصر و في و ظائفها التعليمية "[1] و بضعف المنهج أو غموضه تضعف هذه العملية و يحكم عليها بالفشل.
- تدخل عاملي الزمن و التكنولوجيا في تغيير سلوكات الفرد و توجيه حياته اللّغوية أماّ أهمّ مشكل يواجهه تعليم النحو العربي هو عزوف الفرد العربي عن اللغة العربية التي يرى فيها كل انهزاماته ،حيث يرى صالح بلعيد أنّه على الرغم من القرارات الجريئة للمجمع العلمي و المتّخذة من أجل تقريب مادة النحو من المتعلّم العربي ،غير أنّها لم تفلح في تحديد أسباب نفور الدارسين من النحو[2].

أمّا **الحلول المقترحة لتسهيل عملية التلقي لقواعد اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية** فهي كالآتي :

- العودة إلى الموروث الشعبي للاغتراف منه و إحياء الفعل السردي لما له من أهمية في رسم هوية الفرد وتثبيته على مقوماتها من دين ولغة.
- تحبيب اللغة العربية إلى الناشئة باستعمال التكنولوجيا نفسها التي نفرتهم منها وذلك باستغلال صفات اللغة العربية كونها لغة شاعرة تنبض موسيقى ،فالإيقاع في اللغة العربية يشكل عامل جذب مهم ،وفي هذا دعوة إلى العناية بحفظ وقراءة القرآن الكريم و المواظبة عليها لتحسين الملكة اللغوية و إلى الاهتمام بالشعر و التحفيز على حفظ المأثور منه و قرض ما يناسب هذا العصر .
- تعويد التلميذ على قراءة النصوص باللغة العربية بصفة مستمرة .
- حسن انتقاء معلّمي المرحلة الابتدائية و الذين ينبغي أن يجمعوا بين العلوم اللغوية والعلوم الرياضية و أن يمتلكوا الذوق الفني الأدبي ،كما يرشد الحاج صالح إلى **الشروط التي يجب أن تتوفر في مدرس اللغة** و هي : [3]
  - أن يكون ذا ملكة لغوية أصيلة.
  - أن يمتلك أدنى كميّة من المعلومات النظرية في مادة اللسانيات و العربية منها خصوصا .
  - أن يكون ذا قدرة على تعلّم اللّغة ، ولن يتمّ له ذلك إلاّ إذا استوفى الشرطين السابقين .
  - اطّلاعه على محصول البحث اللساني و التربوي و تطبيقه إياه في أثناء تخصصه بكيفية عملية منتظمة و متواصلة .
- تنمية المهارات اللّغوية لدى التلميذ من خلال تكثيف التطبيقات و الامتحانات في قواعد اللغة العربية لخلق الألفة بينها و بين التلميذ،وحتى يتمكن من استعمالها الاستعمال المتكامل"فالتعليم المنتظم أي حفظ مجموعة الصيغ و التطبيق الواعي للقواعد التي يصيّرها الاستعمال تلقائية تدريجيا ، قد برهن منذ زمان بعيد على نجاعته ،و تلزمه أدوات بخاصة (من قبيل الكتب أو الوسائل السمعية البصرية) تسمح اللسانيات بتحسينها ."[4]
- تنمية الحس الأدبي لدى التلميذ عن طريق الكشف عن مواطن الجمال في اللغة العربية وتغيير الطرائق التعليمية وتكييفها وفق هذه النظرة الجمالية ،ذلك " أنّ المؤلفات النحوية ما زالت تنوء تحت عبء الطرق التقليدية وما زال النحو يقدّم على أنّه قوانين ومصطلحات و حركات أماّ أن تكون وسيلة لإدراك جمال اللغة و الوقوف على الإيحاءات البلاغية فيها فذلك أمر لم يفكر فيه المؤلفون."[5]

أما عن **الصعوبات الشائعة** لدى تلميذ المرحلة الابتدائية:

أولا: من ناحية التصويت ،نجد صعوبة النطق ببعض الحروف كأن تنطق الكاف تاء و الجيم زياً ، وهي مشكلة يجب على الأولياء التفطن إليها لمعالجتها في سن مبكرة حوالي الثلاث سنوات ، و الحل في مثل هذه الحال أن يوظف في المدرسة متخصص في الأرطفونيا لتعليم التلاميذ الذين يفتقرون إلى التصويت السليم لحروف العربية.

ثانيا :من ناحية القواعد الإملائية نجد من الصعوبات لدى تلميذ التعليم الابتدائي تحديد مواضع همزتي الوصل والقطع ،و المواضع التي تكون التاء فيها مفتوحة أو مربوطة و المواضع التي تلحق فيها "ال" التعريف من غيرها، ولأجل معالجة هذه المشكلات يلجأ المعلّمون إلى تعويد التلاميذ على الكتابة الصحيحة للكلمات، غير أنّ الأخطاء في هذه الحالات غالبا ما تستمر مع التلميذ حتّى مراحل عمرية متقدّمة كأن نجدها لدى طلبة الجامعات مثلا،لذلك وجب التنبيه عليها في وقتها.

ثالثا: من ناحية القواعد الصرفية نجد صعوبات في عملية التحويل من الافراد إلى التثنية و الجمع و العكس و يتمّ التغلب عليها بالدربة المستمرة.

كذلك نجد صعوبات في التفريق بين الاسم و الفعل ،فعلى الرّغم من كتابة التلاميذ للقواعد التي تبيّن الفرق بينهما من حيث أنّ الاسم هو ما نستطيع أن نلحق به الجر و النداء و"ال" التعريف و كذا التنوين ، وأنّ الفعل ما كان مقترنا بزمن معيّن ويتميز بإلحاق تاء الفاعل و تاء التأنيث الساكنة و ياء الفاعلة و نون التوكيد،إلاّ أنّ تلامذة التعليم الابتدائي يمكثون زمنا من الدربة في التفريق بين الاسم و الفعل وقد يخطئون في ذلك عديد المرات ، و لا يكون لهم ذلك إلاّ بعد مشقة و مدّة غير يسيرة ، لذلك وجب التركيز في هذه الحال على خاصية الحركة في تعريف كل من الاسم و الفعل " فالاسم ما أنبأ عن المسمّى و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى و الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل " [6].

ومن الصعوبات كذلك نجد عجز التلاميذ أثناء التمارين الإعرابية ،وقد يظن البعض أنّ سلوك المسالك الصعبة في ذلك ترهق التلميذ ويرون وجوب التبسيط ،غير أنّ العكس هو الصحيح ،ذلك أن التلميذ إذا تعوّد على الإعراب السليم و التّام كان أفصحَ و أقدرَ على فهم وظائف الكلمات داخل جملها ،ومع الممارسة المستمرة قلّما يخطئ في إعراب ما طلب منه إعرابه ،و بذلك تقوى سليقته اللغوية و تُحفظ من كل عوج ،كما أنّ طريقة تحفيظ التلاميذ القواعد النحوية بصفة دائمة و استظهارها من طرف المعلّم مع التشجيع ، يؤدي لا محالة إلى توطيد الحسّ الإعرابي لدى التلميذ ،هذا "و ينبغي أن يتطابق تعليم اللغة العربية مع الواقع الذي يعيشه الفرد ،و ينظَر إليها من ناحية علمية و عملية حتّى لا يحدث الضرران الإفراط و التفريط "[7].

وفي الأخير فإنّه كما لكل لغة خصائصها فإنّ للعربية خصائصها الّتي تجعل منها لغة عريقة و غنيّة استطاعت أن تصمد أكثر من سبعة عشرة قرنا ،و هي لغة لا يمكن الإحساس بجمالها إلاّ من خلال إتقان قواعدها اللغويّة من صوت و صرف ونحو و بلاغة .

من أجل هذا وجب تجديد الاعتزاز بهذه اللغة و خلق إرادة الاصلاح اللغوي في وطننا العربي.

الهوامش:

[1] خير الدين هني "مقاربة التدريس بالكفاءات" مطبعة عين البنيان الجزائر،ط 1،2005،ص128..

[2] ينظر صالح بلعيد "مقالات لغوية" ،دار هومه الجزائر ،دط،2004،ص195،ص197..

[3] عبد الرحمن الحاج صالح " أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية " ،مجلة اللسانيات ،الجزائر العدد 1974،04،ص41_42.

[4] روبير مارتان "مدخل لفهم اللسانيات ، إبستيمولوجيا أولية لمجال علمي " ،ترجمة عبد القاهر المهيري مراجعة ا نجذلطيب البكوش ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط1،2007.

[5] عبد الكريم بكري "ملاحظات حول الدرس النحوي في برامجنا التعليمية _إتقان العربية في التعلم _،مجلة اللغة العربية أعمال الندوة الوطنية،منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية ، الجزائر ،2000،ص21.

[6] القفطي(جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)،"إنباه الرواة على أنباء النحاة،تحقيق أبو الفضل ابراهيم،دار الفكر العربي القاهرة،و مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ،ط1،1986،مج 1،ص39.

[7] ينظر سليمان إبراهيم العسكري "أيّ تعريب نريد ؟ " ،مجلة العربي العدد546،ربيع الأول 1425هـ/ 2004م ،ص8_15